

الحديث 13 من علامات كمال الإيمان حبك الخير للمسلمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،
أهلاً وسهلاً ومرحباً بطلاب علم أينما حللتم ونزلتم مع كتاب الأربعين النووية.

الحديث الثالث عشر: من علامات كمال الإيمان حب الخير للناس.
عن أبي حمزة أنس بن مالك رضي الله عنه، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه".
رواه البخاري ومسلم.

روى لنا هذا الحديث سيدنا أنس بن مالك، **أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم.**
ترجمة الراوي: من هو أنس بن مالك؟ أول مرة يأتي إلينا في هذه الأربعين.
أنس بن مالك بن النضر بن ضمضة النجاري الخزرجي الأنصاري، كنيته أبو حمزة، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخادمه، وقربته من جهة أخواله لأن بني النجار هم أخوال النبي صلى الله عليه وسلم، أخوال عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم.

خدم رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنوات، فيقول أنس: فما قال لي النبي صلى الله عليه وسلم "أف" قط، ولا قال لي شيئاً فعلته: "لم فعلته؟"، ولا لشيء تركته: "لم تركته؟"، واستمر في خدمته إلى أن توفي صلى الله عليه وسلم وهو عنه راض.

قال أنس: خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين، فما سبني قط، وما ضربني ضربة، ولا انتهرني، ولا عيس في وجهي، ولا أمرني بأمر فتوانيت فيه فعاتبني عليه. فإن عاتبني أحد، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "دعوه، ولو قدر الله شيئاً لكان".

قالت أمه يوماً: يا رسول الله، خويذمك أنس، ادعُ الله له. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "اللهم أكثر ماله وولده، وأطل عمره، واغفر ذنبه." وفي رواية: "وأدخله الجنة".

قال أنس: فلقد رزقت من صلبى سوى ولد ولد 125 ذكراً. وكان له بستان يثمر في السنة مرتين، ويأتي منه ريح المسك. وقال: لقد بقيت حتى سئمت الحياة، وأنا أرجو أن تتحقق لي الدعوة الرابعة: المغفرة أو دخول الجنة.

كان أنس يصلي حتى تتفرح قدماء، حيث كانوا يفرشون الأرض بالحجارة أو السجاد المصنوع من سعف النخيل، وليس السجاد المريح الموجود الآن.

وكان إذا ختم القرآن جمع أهل بيته ودعا لهم. وقال العلماء: إن ختم القرآن ينزل معه ملائكة، وبعضهم قال 4000، وآخرون قالوا 5000 ملك، لأن غذاء الملائكة طاعة الله.

وكان أنس آخر من مات من الصحابة بالبصرة.

غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية غزوات، وأقام بالمدينة، وشهد الفتوحات، ثم انتقل إلى البصرة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

روى لنا من الحديث لأنه صاحب النبي صلى الله عليه وسلم فأكيد أن مروياته كثيرة، فيسمى من المكثرين، مثل السيدة عائشة وعبد الله بن عمر وأبو هريرة، حيث فاق عدد مروياتهم الألف حديث. أما سيدنا الحسن فهو من المقليين في الحديث، حيث روى فقط 13 حديثاً.

أما سيدنا أنس، فقد لازم النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه 2286 حديثاً.
توفي سنة 93 هـ، وكان من آخر الصحابة الذين توفوا في البصرة.

نرجع إلى شرح الحديث: منزلة الحديث قال أبو داود السجستاني إنه من الأحاديث التي عليها **مدار الإسلام**. وقال الإمام الجرجاني: هذا الحديث قاعدة من قواعد الإسلام، والمقصود منه طلب المساواة التي تحصل بها المحبة وتقوم الألفة بين الناس وتتنظم أحوالهم.

أما شرح غريب الحديث: "لا يؤمن" أي الإيمان الكامل. لم ينف أصل الإيمان، وإنما المقصود أن الإيمان ليس كاملاً. "ما يحب لنفسه" أي مثل الذي يحبه لنفسه.

شرح الحديث: النفي في "لا يؤمن أحدكم" هنا لكامل وتام الإيمان، وليس نفياً لأصل الإيمان. مثال: "لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد"، أي أن الصلاة ليست كاملة، وليس أنها غير صحيحة.

وهذا الحديث يدل على أن من كمال الإيمان حب الخير للناس.

الحديث يركز على أهمية أن يحب المسلم الخير لأخيه كما يحبه لنفسه، ويبين أن ذلك من كمال الإيمان. فعندما يحب المسلم لأخيه ما يحب لنفسه، سواء كان من الخير الدنيوي أو الأخروي، فإنه يعبر عن قلب سليم خالٍ من الحسد والبغضاء.

والحديث الشريف يأخذنا إلى معنى أن المحبة تكون خالصة، بلا حسد أو منافسة، بحيث يتمنى المسلم لأخيه الخير من غير أن يتضرر هو. وهذا الأمر **يصبح سهلاً على صاحب القلب النقي، لكنه يصعب على من كان في قلبه مرض أو حسد.**

النبي صلى الله عليه وسلم علمنا من خلال مواقفه وحكمته كيف نتعامل مع الغير، حتى في المواقف التي يظهر فيها بعض التجاوز. كمثال الرجل الذي جاء يطلب الإذن في فعل منكر كالزنا، فلم يوبخه النبي صلى الله عليه وسلم بل ناقشه برفق **وعلمه أن يكره ما يكرهه الله تعالى، فغيّر الرجل فكرته تماماً.**

الخلاصة: الإسلام يدعو إلى محبة الخير للناس وتجنب إيذائهم، وهذا من كمال الإيمان. كما أن المسلم يُطلب منه أن يكره لأخيه ما يكره لنفسه من الأمور السيئة.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا قلوباً سليمة، ونوايا صادقة، وأن يجعلنا من الذين يحبون الخير للناس كما يحبونه لأنفسهم. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.